الباب الثالث

آيات الصراع فى القران الكريم وتفسيره

الفصل الاول: تحليل آية الصراع بين فرقة المسلمين عند ترتيب نزله

ذكر الزركشي[50] ان اختلاف العلماء في معرفة ترتيب نزل الآيات تتكون الى ثلاثة اصطلاحات أحدها: أن المكي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة، والثاني وهو المشهور: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو كان بمكة، والثالث: المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي؛ لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا: يَا أَيُّها النَّاسُ وإن كان غيرهم داخلاً فيها، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا: يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا وإن كان غيرهم داخلاً فيهم.

واما الآيات المتعلقة بالصراع مكية كان او مدنية اعتمدا على الزمان قد وقع فيه الصراع، وهاهنا سنذكر قصص القران تعليقا بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم واله واصحابه ومن حولهم من الكفار مكة واليهود والنصارى الذي وقع بينهم الصراع كما

---

[50] الزركسي، *البرهان فى علوم القران*، (دار الحديث-القاهرة 794-745). 132

كتب المؤرخون فى كتب كثيرةٍ . ولن نذكر جميع قصص القران لان هذه الرسالة تتركز بحثها عن احوال المسلمين وما يتعلق بهم كما يلى:

المبحث الاولى: الآيات المكية

متعلقة بين تنازع المسلمين مع المشركين مكة[51] قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال :30) ثم اطرد الكفار محمدا فخرج من مكة مع صاحبه وقال تعالى﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الذي نَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: 40) قلنا[52] الآية مشتملةٌ عن حكاية خروج محمد مع ابو بكر فى غار حراءٍ والمراد الّذي قال له﴿لا تحزن﴾ وهو أبو بكر، لأنّه كان خائفًا فأنزل اللّه سكينته عليه.

المبحث الثانى: الآيات المدنِّية

---

[51] أنَّ مشركي قريش تآمروا في دارة النَّدوة في شأن محمَّد عليه السَّلام فقال بعضهم: قيدوه نترص به ريب المنون وقال بعضهم: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل:ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كلِّ بطنٍ رجل فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ فإذاقتلوه تفرَّق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلِّها فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه بذلك وأمره بالهجرة، انظر الواحدي، *الوجيز للواحدي*. 437

[52] أبو جعفر الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الجز22 (مؤسسة الرسالة بيرت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م). 257

متعلقة بين تنازع المسلمين مع الكفار مكة بعد هجرتهم الى المدينة او اليهود والنصارى وهذه تنطوى الى كثير من الصراع والاعناف الذى يُعَدّ من الحروب المستّمر لمدة عشر سنة تقريبا، فى مقالتنا سنذكر بعض من امثلة الصراعات المكتوبة فى القران الكريم.

حرب بدر قوله تعالى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ[53] فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ(سورة آل عمران الآيات: 123-125) أنّه تعالى لما ذكر قصة أحد أتبعها بذلك قِصَّةِ بَدْرٍ، وذلك لأنَّ المسلمين يوَم بَدْرٍ كانوا في غاية الْفقر والعجز، والكفَّار كانوا في غاية الشّدة والْقّوة، فإنّ المسلمين كانوا في غاية الضَّعف ولكن لَمَّا كان اللَّهُ ناصرًا لهم فَازُوا بمطلوبهم وقهروا خصومهم فكذا هاهنا ثم اراد الكفار ان يجزي انتصار المسلمين يوم احد.

حرب احد قوله تعالى إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (ال

[53] قال ان الامام الزمخشري فى الْكَشَّاف قال:الأذلّة جمع قِلَّة وإنما ذكر جمع الْقلّة لِيدُلَّ على أنّهم مع ذُلّهم وكثرة عدوهم كانوا أعزّاء بالله وبالمؤمنين. وقال الرازىأَذِلَّةٌ جمع ذَلِيل، روي أَنّ المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وما كان فيهم إِلّا فَرَسٌ واحد، وأكثرهم كانوا رَجَّالَةً ، وربما كان الجُمْع منهم يركب جَمَلًا واحدًا، والكفّار قريبين من أَلْفِ مُقَاتِلٍ ومعهم مِائَةُ فَرَسٍ مع الأسلحة الْكثيرة والعُدّة الكاملة. انظر: الرازى، *مفاتح الغيب*. 348

عمرن:153) الإقدام على الجهاد بعد الانْهِزام، وبعد أَنْ شاهدوا في تلك المعركة قَتْل أقربائهم وأحبائهم هو مِنْ أعظمِ أنواع الابتلاء، فإن قيل: فعلى هذا التأويل هؤلاء الذين صرفهم اللَّه عن الكفار ما كانوا مُذْنِبِينَ،[54] وفى هذه المعركة انتصر الكفار المسلمين الذى كان جملتهم أقَّل منهم، فنزل بعد ذالك قوله تعالى إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (ال عمرن: 140). يعنى اثباة الله الحق للمسلمين بالصبر بعد ان يغلبهم الكفار يوم احد كما كان الكفار مغلوبون يوم بدرٍ.[55]

حرب حنينٍ قوله تعالى لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ[56] إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (التوبة:25).[57] هذه متعلقة بين تحارب المسلمين مع الكفار مكة واليهود والنصارى المشتركين لهدم المسلمين فى المدينة.

---

[54] الرازي، *مفاتيح الغيب*، (دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ). 389

[55] فلا ينبغي أن تَطِيرَ الْكفّار عليكم يوم أُحد سببًا لِضَعْفِ قلبكم وَلِجُبْنِكم عَنْ حَرْبِهِم بل يجب أن يَقْوى قلبكم بالاستعلاء سيحصل لكم والْقُوَّةُ والدَّوْلَةُ راجعةٌ إليكم، انظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*. *371*

[56] وحنين واد بين مكة والطائف. انظر: أبو جعفر الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*. *178*

[57] قوله تعالى لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ الخ كانت قصّة حنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بَقِيَتْ عليه أيام من شهر رمضان، ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر أَلْفًا، عشرة آلَاف من المهاجرين وألفان مِنَ الطُّلَقاء والمشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف، فَلَمَّا الْتَقى الْجَمْعانِ قال رجل من الأنصار سلمة ابن لن نغلب اليوم عن قِلّة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه وركنوا إلى كلمة الرجل. وفي رواية: فلم يرض اللّه قوله، وَوَكَلَهم إلى أنفسهم فاقتتلُوا قتالًا شديدا، فانْهَزم المشركون وخَلُّوا عن الدَّرارِيِّ، ثم نَادَوْا: يا حُمَاةَ السَّوادِ اذْكُروا الْفَضَائِحَ فتراجعوا وانكشف المسلمون. قال قتادة وذُكر لنا أنّ الطُّلَقاءَ انْجَفَلُوا يومئذٍ بالناس فلما انْجَفَلَ القوم هربوا. نفس المراجع. 179

متعلقة بين تنازع المسلمين قوله تعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات9)، هذه الآية اقدم البحوث فى هذه المقالة الذى يتوسع البيان فى فصل الآتى.

متعلق بحديث الإفك تعالى إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النور:11). متعلقة بمجيئ الفتنة الى اهل بيت النبي فهذا من تمثلة الصراع الشخصى او الفردي.

الفصل الثانى: تحليل آية الصراع بين فرقة المسلمين عند ترتيب الموضوع

نخُّص البحث فى رسالتنا عن الصراع بين فرقة المسلمين كما ذُكر فى سورة الحجرات مراتب الآيات المتعلقة بأحوال الصراع الذى خُصِّصَ هدف هذا البحث عن التنازع بين المسلمين فقط لا الى غيره الذى يذكر فى سورة واحدة كما يلى:

المبحث الاول: تبيين النباء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (الحجرات6) هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم

الأخلاق،[58] لابد ان يُبَيَّن جميع النباء الذى جاء من الفاسقين. النباء الفاسد هو العوامل الرئسية الذى يكتسح كثيرا بين المجتمع. وقال تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (الحجرات7)هذه الآية هى امر الله تعالَى عبده بِالتَّثَبُّتِ فِي خَبَرِ الْفَاسِقِ ليُحتَاطَ لَهُ، لِئَلَّا يُحْكَمَ بِقَوْلِهِ فَيَكُونَ -فِي نَفْسِ الْأَمْرِ- نَادِمًا أَوْ مُخْطِئًا، فَيَكُونَ الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ قَدْ أَقْدَمَ عَلَى وَرَاءَهُ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُفْسِدِينَ، وَمِنْ هَاهُنَا امْتَنَعَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَبُولِ رِوَايَةِ مَجْهُولِ الْحَالِ لِاحْتِمَالِ فِسْقِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَقَبِلَهَا آخَرُونَ لِأَنَّا إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالتَّثَبُّتِ عِنْدَ خَبَرِ الْفَاسِقِ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُحَقَّقِ الْفِسْقِ لِأَنَّهُ مَجْهُولُ الْحَالِ،[59] وقال تعالى فى آخر السورة فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (الحجرات8).

المبحث الثانى: طريقة حل الصراع بين طائفة المسلمين

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا

---

[58] فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب فى التفسير الكبير*،(دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة 1420 هـ).516

[59] ابن كثير، *تفسير القران العظيم*(مكتبة دار السلام- رياض، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م).516

بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات9) هذا هو الحل والتسوية لجميع انواع الصراع من البغضاء والاعناف بين طائفتين من المسلمين ويتنازعا بينهما بل اقتتلا، النظر والآراء جاؤا من اكثر المفسسرين الذى سنذكر بيانه فى الفصل الآتى. ثم قال إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات10) هذه الآية هى الخطوة التآلية يعنى الاستمرار بعد أن تم التوصل إلى السلام، والبيان هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم حث أمته على الاجتماع والائتلاف وحذرهم من الفرقة والاختلاف وبين المضار المترتبة على الفرقة. ففي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه[60]. وجعل صلى الله عليه وسلم التنادي بالشعار الإسلامي الذي وصف الله به أصحابه المهاجرين والأنصار من أجل العصبية التي تحدث الفرقة والخلاف من دعوى الجاهلية.

المبحث الثالث: ذكر اسباب الصراع وتأثيرها

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الحجرات11) ا

[60] انظر: البخاري، صحيح *البخارى*. 481، ابن حجر العسقلانى، فتح الباري، جز1. 565 ومسلم، صحيح *المسلم* ، جز 4. 1999

يَن أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا (الحجرات12) هذه الآية هى السباب الذي يقع بين المسلمين شعبة من شعب الفسوق، كما جعل القتال الذي ينشب بينهم شعبة من شعب الكفر، لما يفضي إليه السباب والقتال من الأحقاد والفرقة، كمافي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر[61] وفي حديث جرير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.[62]

المبحث الرابع: حكمة الاختلاف بين المسلمين

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات13) هذه الآية هو الحرص من رسوا الله صلى الله عليه وسلم على اجتماع كلمة أمته، والحول بينهم وبين الخلاف والفرقة، أمرهم أن يصبروا على الأئمة الظالمين ذوي الجور ما لم يأتوا الكفر الصريح، اذ ان الفرق من اختلاف الجنس ذكر او أُنْثى واختلاف الشعوبة

---

[61] البخاري رقم 48، فتح الباري جز1-110 ومسلم، الجزء الاول. 18

[62] ابن حجر العسقلانى، *فتح الباري*، الجزء الاول.217

والقبائل هذه سنة الله الذى فطر الناس عليها، والقصد من الله العظيم ان يكون الناس بعضهم فوق بعض ان يتعارفوا فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

الفصل الثالث: نظر القران عن الصراع واقوال المفسرين عنها

كما بينا فى الباب الثانى ان الصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح، يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الافراد). فالآية التالية مصدر الاعتبار الى حل الصراعات الذى وقع بين تدفق المسلمين.

المبحث الاولى: اسباب النزول

اختلف العلماء فى رواية هذه الآية[63] وذكر السيوطى ان هذه الآية نزلت فى تلاحى الرجلين من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بِالْأَيْدي والنعال كما أخرج ابْن جرير عن الحسن قال:كانت تكون الْخُصُومَة بين الْحَيَّيْنِ فيدعوهم إِلَى الحكم فيأبون أن يجيؤا فأنزل الله وان طائفتان.[64]

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الْقيسِي، حدثنا الْمعتمر، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال:قيل للنبي صلى اللهُ عليه وسلملَوْ أتيتَ عبد اللهِ بْن أُبي، قال: «فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون وهي أرض سَبَخَةٌ» ، فلما أتاه النبي صلى الله عليه

[63] وزير الشؤن الدينية، *القران الكريم وتفسيره*، (جاكرتا: widya cahaya، 2001م). 406

[64] جلال الدين السيوطي، *الدر المنثور فى التفسير بالمأثور* ، جز 7(دار الفكر – بيروت دون السنة). 560

وسلم قال إليك عني، فوالله، لقد آذاني نَـتْنُ حمارك، قال: فقال رجل من الأنصار: والله لحمارُ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَطْيب ريحا منك، قالفغضب لعبد الله رجلٌ من قومه، قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابُه، قال: فكان بينهم ضربٌ بالجريد، وبالأيْدي، وبالنِّعال،[65] وقال: فبلغنا انها نزلت فيهم:وإِن طائفتان.[66]

المبحث الثانى: تحليل الآية

وفى رسالتنا نخص فى بحثنا الصراع بين طائفتين من المؤمنين كما اشار الى ذالك قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...الخ، وهذه تنطوى الى ثلاثة كلمات نتركز البحث فى هذا الباب كي نجد تحليل الآية ونتّوسع التفاهم حتى نجد غاية التلخص فى هذه الرسالة.

الاول: قوله تعالى طائفتان هو جماعتان[67] وفريقان من المسلمين،[68] وقال بعضهم ان طائفتان بمعنى فريقان او فرقتين تأكيدا الى استمرار هذه الآية "اقتتلوا" كما قرأ عاصم و"اقتتلا" كما قرأ زيد بن على وعبيد بن عمير بالتثنية والتذكير بإعتبار ان

---

[65] وفى رواية نزلت هذه الآية فى عبدالله بن ابي بن سالول مع عبدالله بن رواحة، انظر: محمد نواوى الجاوى، *مراح لبيد تفسير النواوى*.314 و بخاري، *صحيح بخاري*، الجزء الثالث. 183

[66] مسلم بن الحجاج، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل*، الجزء الثالث (دار إحياء التراث العربي بيروت 2000 م). 1424

[67] ابي بكر جابير الجزائرى، *ايسر التفاسير لكلا العلي الكبير*. ،(دار الكتاب العلمية-بيروت2007) 110

[68] محمد بن على الشوكانى، *فتح الربانى*، (الصفحات الذهبية-الرياض دون السنة).339

طائفتين فريقان[69]. وشرح فى تفسير المنير انما قال اقتتلوا فى قرائة حفص حملا على المعنى دون اللفظ لان طائفتين بمعنى القوم والناس، فكل طائفة جماعة ولكن الطائفة اقل من الفرقة.[70]

واختلف بذلك القول، قال بعضهم ان طائفة ليس الفرقة[71] دل على قوله تعالى ولو لانفر من كل فرقة منهم طائفة، وقال الرازى تأكيدا الى هذا القول ان "طائفتان" لم يقل فرقتان تحقيقا هذه للمعنى الذي ذكرناه التقليل، لأن الطائفة دون الفرقة واحتج بذالك قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم.[72]

هذه الآية اشارة الى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين، انهم لا يخرج من الايمان، ليس كما يقول المعتزلة والخوارج[73] قال ابو جعفر الطبري ان هذه الاية دعوة الاصلاح بين طائفتين متقاتلين الى حكم الله اي القران حتى ينصف المظلوم من الظالم، واشترط بذلك ايضا ان يكون الامام المؤمن ان يقتلهم حتى يعود الى الطريق الحق.[74]

---

[69] السيد محمود الآلوسي، *روح المعانى فى تفسير القران والسبع المثانى*(دار الكتاب العلمية بيرت، الطبعة الاولى: 1994 م-1415ه). 301

[70] وهبة بن مصطفى الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*(دار الفكر المعاصر-دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 ه). 235

[71] اسماعيل حقى البرواسوى، *تفسير روح البيان*،(دار الفكر -بيروت، المجلة التاسع، 2006م).83

[72] فخر الدين الرازي، *مفاتح الغيب*، (دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 ه)، 28 . 127

[73] محمد على الصابونى، *صفوة التفاسر*(دار الصابوني القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 ه - 1997 م).5406

[74] فإن ابى منهم فهو باغ، وحق على امام المؤمين ان يجاهدهم ويقاتلهم حتى تفيؤا الى امر الله ، انظر أبو جعفر الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*. 361

لا تخلوا الفئتان من المسلمين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعاً أو لا، فإن كان الأول فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة، فإن لم يتحاجزا ولم يصطلحا وأقامتا على البغي صير إلى مقاتلتهما.

الثانى: قوله فأصلحوا يعنى اذا وقع الصراع بين طائفتين من المؤمنين فالطريق الاول اقامة الاصلاح، الجهاد المتعلق بالمسلمين بقيام الإلفة والاتفاق الى كلمة واحدة، كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وقال تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله، وقال "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد" إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأصل العظيم، فإن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل، في تأليف قلوب المسلمين واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، في جميع أفرادهم وشعوبهم، فالرب واحد والدين واحد، والطريق لإصلاح الدين وصلاح جميع طبقات

المسلمين واحد، والرسول المرشد للعباد واحد، فلهذا يتعين أن تكون الغاية المقصودة واحدة. فالواجب على المسلمين السعي التام لتحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية.

الثالث: قوله فإن بغت يعنى الباغية هى الخُرُوج على الإِمام، الامام هو آمير او قادة اختاره المسلمون فالطاعة َواجِبَ ة الا ان يأمر الامير الى المعاصى، فاذا وقعت الباغية فى بلاد المسلمين يعنى ولايةٌ تّقرر فيه الامةُ جمهور الاسلامية فُقضى الحكم عند شريعة الاسلامية، فاذا حدثت فى ولايةٍ لايقرر فيه جمهور الاسلامية فُقضى الحكم عند اتفاق الإجتماع، واختلف بذلك النسفى المراد بالباغية[75] هى الإستكالة والظلم وإباء الصلح وقال الطبرى وجمهور المفسرين هى الظا لم الى المظلوم.

الربع: قوله اقتتلوا يعنى اذا وقعت الباغية فاختلف العلماء فى قضاء الحكم، قال ابي بكر جابير الجزائرى وجب التقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب، فإن فعلت أصلح بينها وبين المقضي عليها بالقسط والعدل، وقوله فقاتلوا" هذا نص صريح فى وجوب قتال اهل

[75] قال النسفى: الباغية هى الإستكالة والظلم وإباء الصلح، انظر: عبد القادر محمد البكار، *الأساس فى التفسير*، (دار السلام – رياض، ى الطبعة الاولى 1405 هـ-1980 م).5406

البغي لانهم يخرجون من الايمان ظالما وعدوانا[76]، حتى تفيء الى أمر اى يرجع الى امر اللَّه ورسوله.[77]

قال أبو حنيفة[78] فنقاتل الفئة الباغية بِالسَّيفِ وأما السّلف كَمالك وأحمد وغيرهما فيقولون لم يُوجد شَرط قتال الطَّائِفَة الباغية فَإِن الله يَأْمر بقتالها إبتداء بل أَمر إِذا اقْتتلَتْ طَائِفَتَانِ أَن يصلح بَينهَما ثمَّ إِبْنَغت إِحْدَاهمَا قوتلت وَلِهَذَا كَانَ هَذَا الْقتَال عِنْد أَحْمد وَمالك قتال فتْنَة وَأَبُو حنيفَة يَقُول لَا يجوز قتال الْبُغَاة حَتَّى يبدأوا بِقتَال الإِمام وَهَؤُلَاء لم يبدأوه ثمَّ أهل السّنة تَقول الإِمام الْحق لَيْسَ مَعْصُوما وَلَا يجب على الْإِنْسَان أَن يُقَاتل مَعَه كل من خرج عَن طَاعَته وَلَا أَن يُعْطِيه الْإِنْسَان فِيمَا يعلم أَنه مَعْصِيّة وَأَن يتْركهُ أولى.

واشترط بذلك بعض العلماء والمفسرين منها كما قال الرازى فالواجب لكل الامير دفعه اى دفع الصراع بين المؤمنين وان كان هو الامير فالواجب على جميع

---

[76] ابي بكر جابير الجزائرى، *ايسر التفاسير لكلا العلي الكبير*،(دار الكتاب العلمية-بيروت2007).110

[77] وقد زاد يذلك ابن كثير قوله حتى تفيئ الى امر الله ورسوله واولى الامر منكم، انظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*.1302

[78] لأبي حنيفة النعمان، الفقه الأكبر (مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م). 108

المسلمين منعه بالنصيحة[79]، واشترط بذلك ان القاضى فى هذا الامر لابد ان يكون اماما عادلا ولايجوز لكل شخص ان يقضي الامر مادام الامام مستطيعا فى الأخد.

وازدد الامام ابى حنيفة بأن يكون الامام عادلاً ، وَإِن كَانَ الإِمام جائرا فلا يجوز القضاء فالامر يعطى الى اتفاق الامة لقول النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام (لَا يضركم جور من جَار وَلَا عدل من عدل لكم أجركُم وَعَلِيهِ وزره)

الخامس: قوله "فإن فاءت[80] يعنى اذا رجع الى امر الله بعد اصلاحهما "فأصلحوا[81] بينهما بالعدل اى بفضل بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل[82] وأقسطوا إن اللّه يحب المقسطين(الحجرات9).

كما دل الواقع التاريخي على أن المسلمين بخير ما اجتمعت كلمتهم وأن النزاع شر عليهم وخطر على وجودهم وكيانهم كما قال تعالى: أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الذين أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكم كَافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُم تُتْلَى

---

[79] فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب فى التفسير الكبير*، (دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ). 109

[80] قوله فإن فائت اى فإن رجع الى امر الله حرم قتاله، انظر: فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب فى التفسير الكبير*.109

[81] قوله فاصلحوا "أي أصلحوا نفس ما بينكم وهي الحال والصلة التي بينكم تربط بعضكم ببعض، وهي رابطة الإسلام، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفرق . إلى أن قال وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعاً يتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها. انظر رشيد رضى ، *التفسير المنار*: جز9. 542

[82] محمد قشيرى البيضاوى، *تفسير البيضاوى*، (دارالفكر بيرت-لبان 1997م-1416هـ). 216

عَلَيْكُم آيَاتُ اللَّهِ فِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (آل عمران: 100-105).

في هذه الآيات تحذير من الله لعباده المؤمنين، من أن يستجيبوا لأعدائه وأعدائهم الكافرين الذين منهم أهل الكتاب، لأنهم لا يقر لهم قرارا وهم يرون المؤمنين مستقيمين على صراط الله، بل يسعون جادين في صرفهم عنه إلى الكفر بالله تعالى، وليس من اللائق بالمسلمين وقد أكرمهم الله بهذا الكتاب، الذي بين لهم ما فيه سعادتهم في الدارين ودعاهم إليه، كما أوضح لهم ما فيه شفاؤهم في الدارين وحذرهم منه، ليس من اللائق بهم أن يستجيبوا لدعوة أعدائهم، إلى عصيان الله والكفر به، ولما كانت أساليب أعداء الله في الصد عن دينه متنوعة إغراءً وتهديداً، فإنه لا عاصم للمسلمين من الاستجابة لهم

إلا ربهم، فإنه هو القادر على تثبيتهم على صراطه المستقيم الذي يحتاج سالكه إلى التزام طاعة الله، إلى أن يلقى ربه.

ولما كان المسلمون ليسوا على درجة واحدة في الاستقامة والصبر على طاعة الله، فإنه يخشى عليهم من التفرق والاختلاف، فيستجيب بعضهم لأعداء الله، ويبقى آخرون على صراطه، أمرهم الله بالاجتماع على كلمته والاعتصام بحبله ونهاهم عن التفرق، ولقد كان المسلمون عند نزول القرآن حديثي عهد بفرقة واختلاف، وكان بعض ذلك الخلاف من أهم أسبابه بعض أهل الكتاب، وهم اليهود الذين كانوا أوقدوا نار الخلاف والاقتتال بين الأوس والخزرج، فما كانوا يضعون سلاحهم إلا ليحملوه للاعتداء أو الدفاع، لذلك ذكرهم الله بتلك الحالة التي كانوا فيها قبل الإسلام.

كما حذر الله تعالى المسلمين من التنازع والاختلاف، ورتب على تنازعهم واختلافهم فشلهم وذهاب هيبتهم، فقال تعالى وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع (الأنفال:46) وقد ذم الله تعالى أهل الكتاب حيث تفرقوا واختلفوا، بعد أن جاءهم من عند الله الحق مبيناً في وحيه الذي أنزله على أنبيائه الذين بلغوهم رسالته، قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة (البينة4).